

## سورة النصر

مدنية وآياتها ثلاث

بين يدي السورة

\* سورة النصر مدنية ، هي تتحدث عن " فتح مكة " الذي عز به المسلمون ، وإنتشر الإسلام في الجزيرة العربية ، وتقلمت أظافر الشرك والضلال ، وبهذا الفتح المبين ، دخل الناس في دين الله ، وإرتفعت راية الإسلام ، وإضمحلت ملة الأصنام ، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه ، من أظهر الدلائل على صدق نبوته ، عليه أفضل الصلاة والسلام.

التفسير :

[ إذا جاء نصر الله والفتح ] الخطاب لرسول الله (ص) يذكره ربه بالنعمة والفضل عليه وعلى سائر المؤمنين ، والمعنى : إذا نصرك الله يا محمد على أعدائك ، وفتح عليك مكة (أم القرى) والإخبار بفتح مكة قبل وقوعه ، إخبار بالغيب ، فهو من أعلام النبوة (( قال القرطبي : " إذا بمعنى قد أي قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح )) .

[ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ] أي ورأيت العرب يدخلون في الإسلام ، جماعات جماعات ، من غير حرب ولا قتال ، لأنه بعد فتح مكة صارت العرب تأتي من أقطار الأرض طائفة ، قال ابن كثير : إن أحياء العرب كانت تنتظر فتح مكة ، يقولون : إن ظهر على قومه فهو نبي ، فلما فتح الله عليه مكة ، دخلوا في دين الله أفواجا ، فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام [ فسيح بحمد ربك ] أي فسيح ربك وعظمه بحمده على هذه النعم ، وأشكره على ما أولاك

من النصر على الأعداء ، وفتح البلاد ، وإسلام العباد

[ وإستغفره ] أي أطلب منه المغفرة لك ولأمنك

[ إنه كان توابا ] أي إنه جل وعلا كثير التوبة ، عظيم الرحمة بعباده المؤمنين.

البلاغة :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :

1- ذكر الخاص بعد العام [ نصر الله والفتح ] نصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف عليه

[ فتح مكة ] تعظيما لشأن هذا الفتح وإعتناء بأمره.

2- إطلاق العموم وإرادة الخصوص [ ورأيت الناس ] لفظ الناس عام والمراد به العرب ،

سكان الجزيرة العربية.

3- الإضافة للتشريف [ يدخلون في دين الله ] أضافه إليه تشريفا وتعظيما ، كبيت الله ،

وناقة الله ، لأنه الدين الحق.

4- صيغة المبالغة [ إنه كان توابا ] لأن صيغة " فعال " للمبالغة.

تنبيه :

هذه السورة الكريمة فيها نعي النبي ، ولهذا تسمى سورة " التوديع " وحين نزلت قال رسول الله

(ص) لعائشة : ما أراه إلا حضور أجلي ، وقال ابن عمر : نزلت هذه السورة بمنى في حجة

الوداع ، ثم نزلت [ اليوم أكملت لكم دينكم ] الآية فعاش بعدهما النبي ، ثمانين يوما .

وفي هذه السورة الكريمة ، إشارة إلى دنو أجل النبي (ص) فقد روى الإمام البخاري عن ابن

عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل

هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه من علمتم ! ا فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم - قال  
فما رأيت أنه دعاني إلا ليريهم - يعني مكانتي العلمية - فقال عمر : ما تقولون في قول الله  
تعالى [ إذا جاء نصر الله والفتح ] ؟ فقال بعضهم : أمرنا بأن نحمد الله ونستغفره ، إذا نصرنا  
وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ، فقال لي : أكذا تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا  
، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله (ص) ، أعلمه إياه ، فقال [ إذا جاء نصر الله  
والفتح ] فذلك علامة أجلك [ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ] فقال عمر : والله  
ما أعلم منها إلا ما تقول .